القضية الوطنية في خطاب قائد الثورة

أ.أنس القاضي
كاتب وباحث في الشؤون السياسية والاستراتيجية

مقدمة:

تعكس خطابات قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي استناد نظرته إلى القضية الوطنية على عددٍ من المنطلقات الفكرية والنظرية التي ينتظم من خلالها خلفيته المعرفية. وسنحاول في هذه الدراسة تحليل مضامين خطابات قائد الثورة بهدف تقديم رؤية واضحة حول عدد من المسائل التي ترتبط بطبيعة نظرته ومواقفه إزاء القضية الوطنية؛ وذلك في إطار عدد من النقاط التي نتناول فيها فلسفة رؤيته للصراع وعلاقته بالقضية الوطنية، وطبيعة فهمة لجدلية الصراع الاجتماعي على المستوى الوطني، وتقييم مكانة الشعب في خطاباته، وتحليل المضامين الوطنية فيها، وكذا معرفة منهجه في قراءة التاريخ الإنساني والوطني.

من حيث الخلفية الثقافية التي بلورت وعيه، يستند السيد عبدالملك الحوثي إلى الصفحات المشرقة في التراث العربي الإسلامي، تلك التي تُجِلُّ العقل وتحث على العلم والعمل والعدل ونصرة الحق والمُستضعفين.

يعد الأساس الفكري الأول الذي ينطلق منه عبد الملك الحوثي في خطاباته هو الإرث النظري الذي خلّفه الشهيد حسين الحوثي في محاضراته (ملازمه)، والذي يقدم فيه منهجاً جديداً لفهم النص القرآني والاهتداء به في الحياة، وذلك وفقاً لمقولته: "عين على الواقع وعين على القرآن"، ولهذا الإرث النظري (القرآني) دورٌ هام في فتح آفاق تطور المعرفة لدى السيد عبد الملك، الذي بدوره يقوم بعملية تطوير لهذا الإرث ويراكم عليه، وما يزال الإرث الذي خلفه الشهيد حسين الحوثي بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة، حيث لم يأخذ ذلك الإرث حقه من الدراسة العلمية والتحليل والنقد الموضوعيين.

بجانب الإرث النظري الذي خلفه الشهيد حسين الحوثي، يعكس خطاب عبد الملك الحوثي معارف جديدة اكتسبها خلال تجربته التاريخية في تصديه لمهمة قيادة مقاومة الحروب العدوانية الست على صعدة التي شنتها السلطتان اليمنية والسعودية، وكذلك خلال تنظيم نشاط أنصار الله ورسم محددات علاقتهم بالمجتمع المحيط المحايد والصديق والمُعادي ...إلخ. فطوال مرحلة الحروب الست واجه السيد عبدالملك – في الواقع – قضايا معقدة ومستجدات تتطلب حلها بطريقة واعية، وتعقيدات أُخرى جرى حلها عفوياً دون تخطيط مُسبق وتم استيعاب نتائجها السلبية أو الإيجابية. وميدان الحياة الاجتماعية هو المحك الرئيسي في اختبار الأفكار والنظريات وتصويبها وفي عملية تطوير وإغناء المعرفة البشرية.

إن تقدمية الخطاب الجمعي لأي قائد وأهميته تتحدد بقدر ملامسة هذا الخطاب لحاجات المجتمع في وضعه التاريخي المعاصر لذلك الخطاب. وتتبع أهمية ما يقدمه قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي من مضامين وطنية ومناهضة للاستعمار من معطيات السياق التاريخي الراهن، حيث أن اليمن يتعرض في الوقت الراهن لتهديد وجودي من تحالف دولي استعماري توسعي، وتتطلب عملية مواجهة ذلك التهديد شجاعة استثنائية ومسؤولية عالية وإيمان عميق بالشعب وعدالة القضية وحتمية النصر، وكذا استعداد غير محدود للبذل والتضحية[1].

في واقع الحال، لم تظهر شخصية السيد عبد الملك الحوثي القيادية صدفةً، بل جاءت كتحقيق للضرورة التاريخية اجتماعياً، وذلك حين نضجت الظروف الموضوعية وتطلبت المرحلة وجود شخصية فذة لقيادة مقاومة العدوان. وتعد مرحلة مواجهة العدوان بمثابة انتقال نوعي أرقى من مرحلة قيادة الثورة (٢١ سبتمبر ٢٠١٤م)، بل ومما سبقها من مراحل تاريخية ظهر فيها عبد الملك الحوثي قائداً في صعدة. وتحديد

---

١ – "**ما يريدونه من شعبنا اليمني هو الاستسلام، وهذا هو المستحيل الذي لا يمكن أبداً، يأبى لنا الله، تأبى لنا فطرتنا الإنسانية، تأبى لنا قيمنا الدينية عروبتنا الأصلية، تأبى لنا أن نستسلم لأي أحد. لينتظروا المستحيل والله لأن نتحوَّل إلى ذرات تُبعثَرُ في الهواء أشرفُ لدينا وأحب إلينا وأرغبُ إلينا من أن نستسلم لكل أولئك الأنذال المجرمين المفسدين في الأرض**"، من نص كلمة السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، ٢٠١٦م؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

طبيعة دور القائد لا يمكن أن يتم بمعزل عن معطيات الوضع العام وعن إرادة الجماهير، إذ لا يمكن الفصل بينهما؛ فالتاريخ الذي هو مجموع أنشطة الأفراد والشخصيات العظيمة، لا يُصنع طبقاً لإرادتها الذاتية فحسب، بل وفق الحاجات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية السائدة، بل إن حواس وآمال وقدرات القيادات تتأثر جدلياً بالعلاقات الاجتماعية وبأوضاع الناس ومعاناتهم وتطلعاتهم وحماستهم، والواقع هو من يطورها ويطور كذلك هذه الشخصية ويصقلها.

لقد ظهر قائد الثورة في مرحلة العدوان الراهنة بسمات قيادية فذة بقدر حجم المواجهة، شخصية تمتلك حساً عالياً من الجرأة والثقة، وقدرة على المبادرة وتقدير الظروف واستنهاض الجماهير للمواجهة طوال السنوات الثلاث الماضية. كما أن تطور ما يطرحه داخل الإطار الديني من أفكار إنسانية وثورية وطنية تلعب دوراً مهمّاً في تطوير وعي الجماهير وممارستها، وذلك لما لأفكار السيد من تأثير على قطاعات شعبية واسعة.

- فلسفة الصراع لدى قائد الثورة وعلاقتها بالقضية الوطنية:

يستند قائد الثورة على المبدأ الفلسفي القائل بملازمة الصراع للحياة البشرية، وعلى أساس مبدأ حرية الإنسان في اختيار الموقف من الصراع[1]، مستدلاً في ذلك بالآيات القرآنية[2]، وساخراً ممَّن يتوهمون أن الحياة مثالية لا صراع فيها. وتبني قائد الثورة في خطاباته هذه المسائل الفلسفية لا تبدو من قبيل الترف النظري، بل إن ذلك يأتي في سياق تصديه لمهمة قيادة مقاومة العدوان الاستعماري التوسعي على اليمن، ليحمل ذلك التنظير بُعداً وطنياً نضالياً ملموساً وليس فقط بعداً نظرياً.

بتلك الفلسفة الواقعية يواجه قائد الثورة التنظيرات السياسية المثالية عن الصراع، تلك التي تسيء وتؤثر على استحقاقات عملية مواجهة العدوان. حيث تبرز هنا وهناك

١- "الإنسان حتى يصبح ممكناً ويصبح مكلفاً ومسؤولاً في هذه الحياة مكن من الخير ومكن من الشر قال الله سبحانه وتعالى: **(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)**، وقال أيضاً: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)**"، نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ**"، سورة البقرة، الآية رقم (251)

ما يبدو أنها أصوات مثالية تعمل على تثبيط جهود مقاومة العدوان، وذلك برغم إدانتها للعدوان وجرائمه، كما تبرز أصوات أخرى ترد أسباب الحرب إلى ما تعتبره استفزازاً للاستعمار قامت به القوى الوطنية اليمنية، وتُصوِّر الحرب - تبعاً لذلك - على أنها حدث غير موضوعي جاء كرد فعل ميكانيكي من خارج سياق معطيات التاريخ الراهن وبعيد عن حقيقة التهافت الاستعماري الكامن في تلك المعطيات، وبالتالي، ترى تلك الآراء المثالية أن السلام ممكن أن يستتب بمجرد قبول واقع الاستعمار. وهي برؤيتها تلك إنما تنفي جدلية الصراع القائم حول الوجود الاجتماعي، ويفضح فساد رؤيتها تلك واقع المحافظات اليمنية الجنوبية الخاضعة لوصاية تحالف العدوان. كما تنفي مثل هذه الرؤى الأطروحات القائمة عن النظام العالمي السائد (الأحادي القطبية) وطابعه العدواني الاستعماري/الإمبريالي[1]. حيث إن الطبيعة العدوانية ستظل مُلازمة للنظام الإمبريالي الذي تتصدره الإمبريالية الأمريكية (الراعي الأول للعدوان على اليمن).

في الصدد ذاته، يعتبر قائد الثورة أن مآسي الصراع القائم في الوجود البشري مصدرها عدوانية قوى الشر، وليست قوى الحق والعدل[2] التي يمثلها في واقعنا اليمني الراهن قوى الثورة والتحرر الوطني. ولا يتجلى الصراع في منطق قائد الثورة كصراع فوضوي، بل صراع بين قيم "الخير" و"الشر"، وهي ليست قيم مجردة فقط في الأدمغة والكتب المقدسة والفلسفات الشرقية القديمة، بل هي انعكاس لمجريات الواقع في الأرض بين من يريدون استعباد الناس وبين من يدافعون عن الحرية، ووفق ذلك فالإنسان مُخيَّر؛ إما أن يكون مع هذا الجانب أو ذاك، ولا وجود في ذلك

١- "**من يتصور هذه الحياة حياة يعمها السلام بدون أي مشاكل ولا صراعات ويتخيل هذه الحياة وهذا الوجود في الدنيا وجوداً لا تحّفه أي مخاطر ولا تدخل فيه أي تحديات، فهو حالمٌ حالم، يعني خيالي غير واقعي**"، نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ٢٠١٨م، موقع أنصار الله متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**الذي يتحمل في الواقع البشري مشكلة الصراع والنزاع وما يترتب عليه من جلب المآسي والويلات هم قوى الشر، قوى البغي، قوى العدوان. وتصبح الحالة الأخرى التي تتصدى لقوى الشر والعدوان هم من ينتمون إلى مبادئ الحق مبادئ العدل مبادئ الخير الفطرية والإنسانية**". نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

الموقف لطرف محايد[١]، فالمحايد في القضايا الوطنية يعد ملغياً من حساب الزمن وهو بحياده نقطة الضعف أو "جسر عبور الاستعمار" كما يقول المفكر والأديب اليمني عبد الله البردوني[٢].

على الرغم من حديث السيد عن حتمية الصراع على الأرض، إلا أنهُ لا يقدمه كأمرٍ عبثي وعدمي، بل يربطه بجوانب روحية تُهذب من يُمارس هذا الصراع من موقعه كصاحب قضية[٣]. فهذه الجوانب القيمية تجعل الإنسان يخوض الصراع بقيم ومشاعر سامية تتلمس المبادئ الإنسانية، وقد انعكست هذه الموجهات الأخلاقية بشكل مادي ملموس في سلوك الجيش واللجان الشعبية مع الأسرى، وذلك على العكس من السلوك غير الإنساني الذي تتبعه الجماعات المسلحة المُرتزِقة التي تقاتل مع العدوان.

تلك النزعة الإنسانية في خطاب قائد الثورة[٤] التي ترى الخيرية في الإنسان وتبشر بتطوره روحياً ووجدانياً، تبدو قريبةً إلى الفكر الهيجلي والفلسفة الماركسية. وعلى

١- "**الصراع حتمي في هذه الحياة إما أن تكون أنت في ظل وجود هذا الصراع إما في صف أولئك الطغاة، وإما أن تكون متمسكاً بالحق والعدل والقيم والمبادئ المحقة الإنسانية والإلهية، حرّاً من تسلط الطغاة ومن الاستعباد**"، من نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "ليس هناك وسط بل وطنية أو لا وطنية، لأن الوسط أصبح ملغياً في حساب الزمن، لتذبذبه بين إيهام الوطنيين وخدمة المحتلين، ونقطة الضعف هي، جسر عبور الاستعمار الجديد كما كانت جسر عبور الاستعمار القديم، لا وطنية إلا بنضال الاستعمار في الوطن الصغير والوطن الكبير، وفي العالم"، عبد الله البردوني، **قضايا يمنية**، دمشق، دار الفكر، ط ٥، ١٩٩٦م، ص ٤٤٢.

٣- "**الشهيد هو إنسان له مشاعره، له علاقاته، له ارتباطاته في هذه الحياة، إنسان طبيعي، إنسان سليم، ولكن هدفه السامي قضيته العادلة هي كانت فوق كل اعتبار، وأيضاً هذه المشاعر والأحاسيس تتحول إلى عامل مساعد، حتى محبته للناس، حتى محبته لـ أسرته، حتى محبته لأصدقائه، حتى محبته لأمته تتحول إلى عامل مساعد ومحفز على الشهادة في سبيل الله تعالى نصرةً لأولئك المستضعفين ودفاعاً عنهم ودفعاً للظلم عنهم ودفعاً للاضطهاد عنهم**". من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٤- "**الشهيد له مبدأ، له قضية، له أخلاق، له أهداف وهو ينطلق على أساس من تلك القضية، فيضحي وهو يحمل تلك القضية، هذه القضية يعبر عنها في أنها قضية عادلة وفي أنها قضية مشروعة**"، نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

النقيض من ذلك، فإن الفلسفة الغربية تصور الصراع المادي بنزعة حيوانية، وتجد تعارضاً ما بين القواعد الأخلاقية والحياة الواقعية كنقيضين لا يمكن الجمع بينهما. حيث تنتشر لدى المفكرين الغربيين النبوءات الحالكة عن الانحطاط الأخلاقي للشخصية الإنسانية، عن قسوتها وعزلتها وضياع صلتها الأخلاقية مع الناس الآخرين. وتأتي الفلسفة الأخلاقية الغربية التي تبرر الكراهية والعنصرية والحروب كفلسفة متحزبة مدافعة عن مصالح الإمبريالية التي ترتكب الجرائم والانتهاكات الإنسانية في ظل سعيها المحموم للسيطرة على مقدرات الشعوب، كما تفعل في عدوانها الراهن على بلادنا.

ضمن النواميس الاجتماعية للصراع - كسنة إلهية - يرى قائد الثورة بوجود منهج إلهي يُخاض ضمنه هذا الصراع الاجتماعي لينعكس بالفائدة على الإنسان لا على الإله، ذلك المنهج هو "سبيل الله"[1] الذي يُبعد الصراع الحتمي عن الفوضوية. وانطلاقاً من الخلفية الفكرية الزيدية الممزوجة بفلسفة المعتزلة (أهل العدل والتوحيد)، يبرز العدل كعنوان واسع مرادف لسبيل الله وغير مختزلٍ له، وتبرز الحرية المنافية للعبودية كعنوان آخر لسبيل الله. وتكمن أهمية هذا التأويل وتقدميته التي تتجلى في خطاب قائد الثورة، في أنه يستوعب القضايا الوطنية والاجتماعية، حيث يصبح التصدي للاستعمار الخارجي والاستبداد الداخلي أحد الثوابت العقائدية الموجهة للإنسان، وذلك على عكس الموجهات الانتهازية والأنانية.

أما عند الحديث عن الفرد المقاتل (المجاهد) المدافع عن الوطن والمستضعفين، يضع قائد الثورة مبادئ السمو الأخلاقي كمعايير تميزه كمناضل في سبيل قضية عادلة. كما يقدم قائد الثورة فهماً تقدمياً لمفهوم الشهادة[2]، وذلك حين ينفي أن تكون

١- "**سبيل الله هو عنوان للطريقة التي رسمها الله سبحانه وتعالى، من ارتبط في هذه الحياة، التزم بها سلوكاً، التزم بها موقفاً، وهي مجموعة من القيم الأخلاقية والإنسانية والفطرية والتعاليم العادلة والتعاليم التي هي عدل وصدق وحق وخير وفلاح ورشد وزكاء**"، من نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**من الأشياء المهمة التي ينبغي أن نلحظها في موضوع الشهادة أن الشهادة ليست مجرد حالة من التضحية غير الواعية، يعني مثلاً أن الإنسان ضبح وتعقد خلاص يشتي يخلص من هذه الحياة، لا. الشهادة تضحية واعية ثابتة هادفة بدافع إيماني، الشهادة في سبيل الله ليست عملية تفاني في الدفاع عن الله جل شأنه هو الغني هو الغني لا يناله ضر من**

الشهادة مرادفة للانتقال السريع للعالم السماوي لأجل "الجنس مع الحوريات في الجنة"، فشعارات الحوريات والدفاع عن دين الله هي من الشعارات الدوغمائية التي تتشط عليها الجماعات الوهابية الإرهابية في تجنيد الشباب.

- جدلية الاجتماعي والوطني في خطاب قائد الثورة:

لا يقف خطاب قائد الثورة عند جدلية الصراع بين الخير والشر في عالم الأفكار والمُثُل العليا فحسب، بل يتعمق كذلك في الوجود الاجتماعي الملموس، ويعتمد تحديداً طبقياً واضحاً في الحديث عن ثنائية الصراع بين "المستضعفين" و"المستكبرين". وفي هذا الصراع الاجتماعي، تبرز مهمة تحرير الإنسان من استعباد واستغلال أخيه الإنسان كمهمة إيمانية[1]. وهذا الواجب الإيماني هو في محتواه الاجتماعي السياسي قضية ديمقراطية يتحرك القائمون عليه - وفق توجيه القائد - في مواجهة الاستبداد والفساد والاستغلال[2]، وتمتد هذه المسؤولية إلى مهام التحرير الوطني وصون السيادة التي هي شرط رئيسي لسعادة الشعب وحرية المجتمع.

يتحدد المستضعفون والكادحون في خطاب قائد الثورة، باعتبارهم أساس القوى

أحد (...) ولا حتى مثلاً عملية الإنسان يدافع فيها عن الدين، وإذا لم ننطلق نحن لندافع عنه خلاص مات وانتهى (...) والبعض تحت العناوين الدينية يقدم الشهادة وكأنها مجرد عملية انتقال سريع للجنة والتمتع بالحور العين (...) الشهادة تضحية واعية بدافع إيماني في سبيل الله، تجسيد للحق والعدل وسيلة حماية للمستضعفين في مواجهة الطغاة والمفسدين والمستكبرين والظلمة"، من نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

١- "**الله سبحانه وتعالى أراد لعباده، أراد للناس ألا يستعبدهم أحد من دون الله، ألا يكون الإنسان عبداً لأخيه الإنسان، وأراد أن يحرر الإنسان من كل أشكال الاستعباد وكل أشكال الاستغلال الظالم**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية، 1438هـ، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**كل الشعب اليمني، يعاني، يشعر أن هناك تدهوراً مستمراً ممنهجاً ، هذا الحكومة بسياستها الخاطئة والفاشلة والكارثية تسعى لإفقارنا وتجويعنا، لم تحقق الاستقرار لا السياسي ولا الاجتماعي**"، من نص خطاب السيد القائد عبدالملك الحوثي بمناسبة رأس السنة الهجرية، 1438هـ، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

الوطنية المقاومة للعدوان الاستعماري التوسعي الراهن[1]، والذين هم - أي الكادحون - أصحاب المصلحة في التغيير الثوري والاستقلال. ويلعب الواقع الاجتماعي الريفي الفلاحي الذي نشأ فيه أنصار الله، وتنتمي إليه الشريحة الأوسع من جماهيرهم، دوراً هاماً في إنضاج الحس الطبقي الثوري والوطني في خطاب أنصار الله. ويضاف إلى ذلك الواقع الاجتماعي، التجربة التاريخية التي عاشها أنصار الله كمظلومين ظلوا يقاومون طوال الحروب الست، وتلك الحروب كان لها بُعدان أحدهما اجتماعي داخلي يتمثل في حرب السلطة الاستبدادية ضد شعبها، أما البُعد الآخر في تلك الحروب الست فيتمثل في التدخل السعودي الذي كان التصدي له بمثابة نضالٍ وطنيٍ خاضه أنصار الله. فلم يكن مستغرَباً إذاً أن يتقدم أنصار الله طليعة المواجهين لعدوان السعودية الراهن، والرافضين كذلك لوصايتها؛ فهم أكثر من ذاق ويلاتها، كما أنهم على تماس مباشر معها[2].

في المستوى الثاني للجدلية بين الصراع الاجتماعي والوطني، يشير قائد الثورة إلى التناقضات الداخلية التي قام عليها العدوان من حيث اعتبارها ذرائع، وكونها قضايا تاريخية عالقة تسببت بها قوى النفوذ المسيطرة منذ عقود (قوى حرب ٩٤م)[3]. وأبعد من ذلك، يذهب قائد الثورة إلى الاعتراف الشجاع بأنه كان هناك تقصير من القوى

١- "**الطبقة الفقيرة من أبناء هذا الشعب كانوا الأكثر صبراً والأعظم صموداً وتضحية والأقوى موقفاً والأصدق في مواجهة العدوان**"، من نص خطاب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**نحن في طليعة هذا الشعب، ومن أبناء هذا الشعب ونحن نتحرك في التصدي لهذا العدوان. نحن أبناء الصراع نجاهد ونحارب ومتعودون على مواجهة المشاكل والتحديات مهما كان حجمها، لسنا أبناء القصور والأرصدة في البنوك، والشركات العملاقة، نحن من أبناء هذا الشعب ومن حفاته ومن فقرائه، ومن الكادحين فيه، لسنا من الفئة المترفة في هذا البلد، التي عاشت منذ مراحل متربعة على الكرسي ومتخمة، وذاهبة آيبة إلى أوروبا وأمريكا**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي ليلة الـ١٠ من رمضانَ، ٢٠١٧م، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٣- "**لم يكن هذا العدوان عبارة عن مشكلة داخلية نهائياً، هو عدوان أجنبي وظّف مشاكل داخلية، واستغل البعض من التائهين والأغبياء والطامعين والانتهازيين، واستغل بعض العناوين الداخلية ليوظفها في عدوانه**"، من نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٧م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

الوطنية المناهضة للعدوان في أنها لم تتحرك بالشكل المطلوب لعقد مصالحات داخلية وخطوات تطمينية لقوى وشخصيات سياسية واجتماعية وعسكرية، بحيث: "تبعدهم عن الارتماء في أحضان الرياض"، مع أنه - في المقابل - لا يوافق على أن تكون تلك القضايا والإشكالات الداخلية مبرراً لأحد أن يخون شعبه وبلده ويتآمر مع الخارج ويؤيد ما يرتكبه المعتدون من جرائم[1].

أما فيما يتعلق بالحديث عن القضية الجنوبية، فإن قائد الثورة وزعيم أنصار الله الذي جاء من خارج قوى حرب ٩٤م، يستوعب جيداً الجذور الاجتماعية للقضية الجنوبية، والتي هيأت الواقع الجنوبي لأن يقع فريسة سهلة للاستعمار والاحتلال الجديد؛ حيث يطرح قائد الثورة مبدأ العدالة كأساس لحل القضية الجنوبية، "فما دون العدالة ظلم وما فوقها ظلم"، فهو إذ يوضح الجذور الاجتماعية للقضية الجنوبية، يرفض في المقابل أن تكون هذه الجذور سبباً مقبولاً يشرع للانضمام لمحور العدوان وللخيانة الوطنية[2]، كما أنه يرفض أيضاً أن يتم حل القضية الجنوبية بحلول ليس لها علاقة بطبيعة المشكلة[3]، ويرى في الحلول التوافقية (وطنياً) أنها الطريقة المُثلى لمعالجة مثل هذه القضايا.

١- نص حوار قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي مع مجلة مقاربات سياسية، (العدد الأول، ٢٠١٦)؛ متوفر على:
http://www.yecscs.com

٢- "ليعِ كل الإخوة في الجنوب وفي المقدمة من قبلوا بحالة الاحتلال وتعاونوا مع الاحتلال لحسابات سياسية أنهم لن يصلوا إلى نتيجة أبداً، ولن تلبى رغباتهم نهائياً، فالمحتل له أهدافه الخاصة وله أطماعه، وإذا أعطاهم شيئاً فهو يأخذ بأكثر مما أعطى ويستفيد بأكثر مما أفاد وينتفع أكثر مما قدم، والخسارة كبيرة جداً لمن يقف إلى صف من يحتل بلده ويستعبد شعبه"، **"قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي: الشرعية هي للشعب اليمني وليست للعملاء"**، نص حوار قائد الثورة مع صحيفة ٢٦ سبتمبر بمناسبة العيد الخمسون لثورة ١٤ أكتوبر، ١٢/ ١٠/ ٢٠١٧م؛ متوفر على الرابط:
http://www.26sep.net/news

٣- "الحل للقضية الجنوبية يجب أن يكون ضمن توافق في البلد بين المكونات الرئيسية لهذا البلد، ونحن قلنا في مرحلة ماضية يجب أن يكون حل القضية الجنوبية حلاً عادلاً لا يكون فوق العدل، لا تحت العدل، فليس من الصحيح طرح خيارات لا صلة لها بجوهر المشكلة وتقدم كمعالجات وحلول، ولا يناسب أيضاً أن تكون هناك مساع لظلم الإخوة في الجنوب وانتقاص من حقوقهم والإصرار لتجاهل جروح الماضي التي حلت بهم (....) حالة التقسيم والانفصال لن يترتب عليها استقرار الشعب وإنما هي عملية تمهيدية تؤسس لمرحلة جديدة من الصراعات"، **المرجع السابق**.

- محورية الشعب في خطاب قائد الثورة:

تحمل القوى المعادية للثورة خطاباً كاريكاتورياً في تصويرها لأنصار الله كجماعة خارجة من الكهوف، وتصويرهم كجماعة دينية يحكمها الكهنوت الذي يستلب إرادة الإنسان ووعيه. لكن الباحث المتبصر في خطابات قائد الثورة وزعيم أنصار الله السيد عبد الملك الحوثي، سيجد أن هذه الخطابات تحمل مضامين ديمقراطية ثورية ووطنية وإشعاعات تقدمية تدعو إلى تحرير الإنسان لا إلى استعباده وتعطيل تفكيره وتلقينه الخنوع والقبول بالاستبداد. كما أن مفاهيم الحرية تلك تنعكس عفوياً في تصريحات مقاتلي الجيش واللجان الشعبية للإعلام الحربي، وفي صلابة مواقف الأسرى في سجون قوى العدوان.

إن محورية الإنسان/الشعب، الفاعل في الأرض، القادر على التغيير اجتماعياً ووطنياً، المُحَمَّل دينياً مسؤولية القيام بذلك التغيير كمُستخلَف في الأرض، تُعَدُّ إحدى مرتكزات الفكر الديني التقدمي الذي يتجلى في خطابات السيد، وهو الفكر الذي طالما ميَّز الزيدية والمعتزلة وبعض الطرق الصوفية المجاهدة[1] عن بقية الفرق الإسلامية التي ترى الإنسان مُسيَّر ومحكومٌ بالقدر، عاجزٌ عن تحديد موقفه ومصيره.

تستنهض خطابات السيد جماهير الشعب لمواجهة العدوان، حيث تشدد على المسؤولية الإنسانية المجتمعية، وتحث على الأدوار الشعبية التي يجب أن يقوموا بها في الحياة وفق معطيات فلسفة الصراع بين المستضعفين والمستكبرين، والمقاومين والغزاة المستعمرين[2]، وذلك باعتبار أن مواجهة العدوان تعد بمثابة ضرورة اجتماعية

١- "**ليس من القدر المحتوم أن نقبل بأن نعيش كشعبٍ يمني مظلومين مسحوقين من جهات متسلطة علينا ومستهترة بنا ومستبدّة وغشومة وظالمة وناهبة ومتلصصة على ثرواتنا**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**التحرك الشعبي مسؤولية وضرورة وحتمية ولضمان وجود البلد والاستقلال والحرية والكرامة ، وهذه الثورة ستستمر حتى ينعم البلاد بالاستقلال والاستقرار وينعم الشعب بثرواته وخيراته، وحينها يُمكننا القول أن أهداف الثورة الشعبية قد تحققت**"، من نص كلمة السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة الذكرى الأولى لانتصار ثورة ٢١ سبتمبر، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

وحتمية تاريخية من أجل الانعتاق الوطني وتحقيق الاستقرار والرفاه الاجتماعي. ومحورية دور الشعب في تحمل هذه المسؤولية لا تأتي - وفقاً لخطاب قائد الثورة - من واقع أن الشعب هو صانع التحولات وصاحب المسؤولية في المواجهة فحسب، بل لأن الشعب - أيضاً - هو المُستهدَف الرئيسي من العدوان، وأن هدف العدوان هو استعباد الشعب اليمني، أما ثروات الشعب وأراضيه فهي ليست سوى قيم مضافة إلى قيمة الإنسان اليمني الذي يحق للعالم أن يتغنى بصموده في وجه العدوان وحريته[1].

إن إيمان قائد الثورة بالشعب وقدراته الجبارة للإنتاج والإبداع يعد إيماناً مطلقاً يُراهن عليه في سياق معركة مواجهة العدوان[2]. وهو يعد موقفاً تقدمياً في واقع البُنية السياسية اليمنية على مستوى الأحزاب والنخب السياسية السائدة التي فقدت الإيمان بدور الشعب في التغيير الثوري أو الانتقال الديمقراطي. ولذلك لم يكن مُستغرباً أن تتردد القوى السياسية الكلاسيكية على مكاتب السفارات وتتجاهل الشعب، امتداداً لذات العقلية السياسية التي لا تؤمن بالشعب وتراهن على دول العدوان أو المجتمع الدولي.

من المنطلق سالف الذكر، لم يكن من المستغرب - أيضاً - أن يؤيد أنصار الله الاحتجاجات الشعبية في فبراير ٢٠١١م قبل تأييد بقية القوى السياسية المعارضة آنذاك (أحزاب اللقاء المشترك)، وهي القوى التي صعدت على أكتاف ثورة الجماهير بعدما قايضتها بتسوية "المبادرة الخليجية"، المبادرة التي لم تكن أكثر من توسيع

١- "**الشعب اليمني الذي أرادوه ذليلاً ومستعبداً ومقهورا هيناً وخانعاً وراكعاً وخاضعاً ومستسلماً لهم ها هو اليوم شعب شامخ عزيز صامد ثابت حر بما تعنيه الكلمة ويمكن للعالم أن يتغنى بحرية الشعب اليمني وأن يفتخر بصمود الشعب اليمني ويمكن للإنْسَانية بكلها أن تنظر بإكبار واعتزاز إلى هذا الشعب**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**بعمل دؤوب في الليل والنهار وقيادة حرة وطنية مسؤولية أمكن أن نرى القوة الصاروخية ضاربة وعلى طليعة الموقف في البلد، أصبحت القوة الصاروخية منتجة مطورة مبدعة مبتكرة رغم الحصار، وهذا ممكن في كل المجالات ما علينا إلا نعمل، أقول للجميع تحركوا اعملوا ثقوا بالله والله إنها فرصة أن تحركنا فيها نبتكر نبدع ننتج نوجد البدائل نواجه كل التحديات**"، من نص خطاب *السيدُ القائد عبدالملك* بدر الدين *الحوثي* بمناسبة رأس السنة الهجرية، ١٤٣٨هـ، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

حصة أحزاب المعارضة تلك في السلطة. ففي فبراير ٢٠١١م أصدر مكتب السيد عبد الملك الحوثي بياناً بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الذي تصادف - آنذاك - مع حراك الجماهير في اليمن وتونس ومصر، حيث توجَّه البيان إلى عموم الشعب قائلاً: "على الشعب اليمني أن يستغل الفرصة في الوقت الراهن للتحرك الجاد، التحرك الواعي، التحرك المسؤول لتغيير الواقع وإزاحة السلطة المجرمة. ونحن في طليعة شعبنا حاضرون للقيام بواجبنا في إطار التحرك الشعبي الواسع"[١].

من ناحية أخرى، لعب خطاب قائد الثورة دوراً هاماً في إعادة الاعتبار للشعب والجماهير، حيث انعكس ذلك الخطاب في الوعي الاجتماعي السياسي الوطني للشعراء اليمنيين، لهذا نجد أن الزوامل اليمنية في مرحلة العدوان تتغنى ببطولات الشعب. ويتضح تأثير خطاب قائد الثورة في تشكيل الصورة الشعرية لدى الشعراء، والتي تعلي من شأن صمود الشعب ومناهضته للعدوان، وتتناول دور قائد الثورة المرتبط بموقف الشعب، وكذا علاقته بالشعب ضمن نسيج الصمود والمقاومة، بعيداً عن معاني الخضوع للقائد، وقريباً من معاني الالتزام تجاه ذلك القائد المستعد للتضحية من أجل حرية الوطن واستقلاله وكرامة الشعب، الأمر الذي يتسق مع الخطاب التقدمي لقائد الثورة الذي يمجد الشعب[٢].

- الأبعاد الوطنية في خطاب قائد الثورة:

تتسم خطابات قائد الثورة بأبعاد وطنية عميقة، لعل أهمها التأكيد على حماية وجود ووحدة الوطن اليمني وسيادته[٣]، ورفض مشاريع التمزيق[١]، وبناء وطن

١- **نص البيان الصادر عن مكتب السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة الاحتفاء بمولد الرسول ١٢ربيع أول ١٤٣٢هـ**، نشر في مدونة الدكتور عبد الله الفقيه بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠١١م؛ متوفر على الرابط:

http://dralfaqih.blogspot.com

٢- "**حتى هذا الرأس، رأس عبد الملك بدر الدين الحوثي، حاضر أن يقدمه في سبيل الله وفداء لهذا البلد، وفداء لهذا الشعب**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي في لقاء وجهاء اليمن (١٩/ ٨/ ٢٠١٧م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٣- "**النظام الملكي السعودي يتحدث عن الجمهورية، والجمهورية في المراحل الماضية كانت تابعة للملكية السعودية والمستقبل حرية واستقلال اليمن**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي بعد انتهاء فتنة ديسمبر ٢٠١٧م، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

الشراكة والأخوة والعدالة[٢] ، وصيانة الاستقلال الوطني. وهذه المسائل هي جوهر القضية الوطنية اليمنية في العصر الراهن. وتبرز الأبعاد الوطنية في خطاب قائد الثورة في مرحلة العدوان الراهنة في إطار مسألتين هما: الدعوة للدفاع عن الوطن كقضية جهادية نضالية، ودعوة كل اليمنيين بتنوعهم للدفاع عن وطنهم كواجب وحق ومسؤولية[٣]. وهما مسألتان تتحقق وطنية الخطاب بتكاملهما وتجسدهما في واقع الممارسة؛ إذ يتوجه قائد الثورة في خطابه إلى عموم الشعب اليمني بمختلف مذاهبهم ومناطقهم وقبائلهم ومكوناتهم السياسية، ويركز في ذلك على إبراز هذا التنوع ودعوة أطرافه للانخراط في مقاومة العدوان[٤] انطلاقاً من كل الاعتبارات الوطنية والإنسانية والدينية[٥].

---

http://www.ansarollah.com

١- "**هناك سعي حثيث لتقسيم بلدنا، وما قبل ٢١ سبتمبر كانوا قد قطعوا شوطاً كبيراً، تبدأ كأزمة سياسية فيدخل ضمن هذه الأزمة السياسية أنشطة متعددة لتعميق وتجذير هذه الأزمة بما يهيئ فيها لعملية التقسيم إما من خلال الجانب المناطقي والعنوان المناطقي وأحياناً العنوان المذهبي وأحياناً العنوان العرقي. ويصور التقسيم بأنه الحل السحري لكل المشكلات القائمة**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة الذكرى الثالثة لثورة ٢١ سبتمبر وذكرى الهجرة النبوية، ١٤٣٩هـ، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٢- "**الخير هو في أن تتجه كل قوى الداخل إلى الحوار، إلى التفاهم على مبدأ العيش المشترك، على مبدأ الشراكة، على مبدأ الحرية والاستقلال لهذا البلد**"، من نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد (٢٠١٨م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٣- "هذا عدوان على كل بلدنا ويستهدف كل شعبنا ويريد أن يحتل كل أرضنا ويريد أن يستعبدنا جميعاً، وهو تهديد لقيمنا وأخلاقنا ومبادئنا وحريتنا واستقلالنا وكرامتنا جميعاً"، **المرجع السابق**.

٤- "**نحن ثوار، شعبنا ثائر، اليوم نحن ثورة في وجه العدوان والاحتلال، وبعد الغد نحن ثورة حتى إقامة دولة عادلة، وثورة مستمرة من كل الأحرار في هذا البلد أيّاً كانت انتماءاتهم الحزبية أو المذهبية، ثورة مستمرة حتى يتحقق لنا في هذا البلد حرية واستقلال، ويتحقق لنا بناء دولة عادلة تقيم العدل في شعبنا، ويتحقق لنا أمن واستقرار شامل**"، من نص خطاب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي بمناسبة عيد الغدير وذكرى ثورة 21 سبتمبر، ٢٠١٦م، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

٥- "**الأولوية التي تفرضها المسؤولية الإنسانية والوطنية والدينية هي في مواجهة العدوان والتصدي له بكل الوسائل، لما يمثله من خطورة قصوى على بلدنا وشعبنا المسلم في حريته واستقلاله، وأمنه واستقراره**"، من نص تهنئة السيد عبد الملك الحوثي للشعب اليمني بمناسبة الذكرى الـ ٤٩ لعيد الاستقلال ٣٠ نوفمبر، ٢٠١٦م؛ متوفر على الرابط:

http://www.26sep.net

بصفةٍ عامة، يمكن القول إن البعد الوطني الذي يتجلى في خطاب قائد الثورة لم يكن حبيس التجريد، بل إن له تجسيد واقعي على الأرض، ويتضح ذلك في تنوع اليمنيين الذين استشعروا مسؤولية الدفاع عن الوطن، وبشكل خاص في التركيبة الوطنية لأبناء الجيش واللجان الشعبية الذين يجسدون الوحدة الشعبية، وذلك من خلال واقع انتمائهم إلى مناطق ومذاهب وأحزاب وقبائل متعددة من كل ربوع الوطن اليمني، وقتالهم في مختلف الجبهات[1]. كما لم تصدر عن رجال الجيش واللجان الشعبية طوال سنوات العدوان الثلاث الماضية أي خطابات أو ممارسات طائفية؛ فقدموا بذلك نموذجاً مميزاً لاستقلال الفعل العسكري اليمني المقاوم للعدوان عن الشراك الطائفية التي وضعتها الدوائر الاستعمارية وأججتها بدعمها للوهابية وتسهيلها لحركة الجماعات الإرهابية.

حتى في المناسبات الخاصة التي هي جزء من التراث الزيدي كمناسبات عاشوراء والغدير واستشهاد الإمام زيد، أو في مناسبات خاصة بمكون أنصار الله كذكرى استشهاد السيد حسين الحوثي وذكرى انطلاق الصرخة في وجوه المستكبرين وغيرها من المناسبات التي تأخذ طابعاً تنظيمياً خاصاً بأنصار الله؛ نجد أن خطاب قائد أنصار الله في هذه المناسبات يتوجه دائماً بالتعبئة صوب القضية الوطنية العامة في مواجهة العدوان، ولم ينزل مطلقاً إلى درك التعبئة الطائفية والعصبوية ضد مذهب معين أو منطقة معينة أو قبيلة معينة أو سلالة معينة.

- قائد الثورة وعدالة شعار "الدفاع عن الوطن":

لطالما استخدم الخطاب الوطني لخدمة أهداف غير وطنية، ولطالما رفعت كثير من الدول شعار الدفاع عن الوطن لتحشيد الجماهير وجرها إلى حروب أهدافها احتلال بلدان ونهب واستعباد شعوب أخرى. واستناداً إلى هذه الحقيقة التاريخية يطعن بعض المثقفين في الخطاب الوطني لقائد الثورة، ويعتبرونه خطاباً مخادعاً؛ إذ يعتبرون أن رفع قائد الثورة لشعار الدفاع عن الوطن ليس سوى خداع للشعب، وهم بذلك

١- "**أنصار الله وقفوا وليس وحدهم، مع كل الأحرار من أبناء هذا البلد، بصمود وبتضحيات كبيرة وبوفاء للدفاع عن هذا البلد ومواجهة هذا العدوان، حسبما تفرضه عليهم المسؤولية الدينية والوطنية والإنسانية والأخلاقية**"، من نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي أمام وجهاء وحكماء اليمن (٢٠١٧م)، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

يتجاهلون النظر إلى الشروط الموضوعية التي تجعل هذه الحرب أو تلك وطنية أو استعمارية/إمبريالية. وحسب توصيف قائد الثورة البلشفية فلاديمير لينين: "إذا كان جوهر الحرب الفعلي يتلخص في الإطاحة بالنير الأجنبي فإن الحرب تقدمية من جانب الدولة المظلومة أو الأمة المظلومة، أما إذا كان جوهر الحرب الفعلي يتلخص في إعادة تقسيم المستعمرات وتقاسم الغنائم ونهب أراضي الغير، فإن [شعار] الدفاع عن الوطن في هذه الحالة خداع كلي للشعب"[1].

لا ريب أن الحرب الدفاعية التي يخوضها شعبنا طوال ما يزيد عن ثلاث سنين، هي حرب وطنية قامت في الأساس كحرب مضادة للعدوان ومن أجل إسقاط الوصاية السعودية الأمريكية على اليمن، كما أنها عملية مديدة من حركات جماهيرية وطنية لأجل التحرر والتقدم الاجتماعي والوطني. وكما هو معلوم، الحرب تعد امتداداً للسياسة، والسخرية هنا من خطاب قائد الثورة الذي يتمسك بوطنية الحرب التي تخوضها اليمن، وتصنيف من يحملون هذه القناعة الوطنية ضمن نطاقات مذهبية ومناطقية وسلالية غير وطنية، إنما يعكس العجز النظري لأولئك الساخرين عن تقديم تحليل علمي تاريخي واقعي يوضح جوهر الحرب. فكيف نعرف جوهر الحرب الفعلي إذاً؟ لقد طرح فلاديمير لينين هذا السؤال وأجاب عليه في الوقت نفسه، وذلك بقوله: "يجب أن ندرس سياسة ما قبل الحرب، السياسية التي تؤدي وأدت إلى الحرب، إذا كانت السياسة إمبريالية تدافع عن مصالح الرأسمال المالي وتنهب وتضطهد المستعمرات وبلدان الغير، فإن الحرب التي تنجم عن هذه السياسة هي كذلك حرب إمبريالية، وإذا كانت السياسة وطنية تحررية، أي إذا كانت تعرب عن حركة جماهيرية ضد النير القومي فإن الحرب التي تنجم عن سياسة كهذه هي حرب وطنية تحررية"[2].

في الواقع اليمني، من الواضح أن السياسة التي أدت إلى هذه الحرب من طرف اليمن – كدولة مظلومة مضطهَدة، هي سياسة الثورة الشعبية المقاومة للاستبداد والوصاية الأجنبية، وهي سياسة ثورية وطنية مستمرة تهدف إلى التحرر الوطني،

١- فلاديمير لينين، **المختارات باللغة العربية**، موسكو، دار التقدم، المجلد السادس، ص ١٥٩، الطبعة الأولى – ١٩٧٨م.
٢-**المرجع السابق**، ص ١٦٠

واستمرارها يعطي حربنا الدفاعية اليمنية جوهرها الوطني في مواجهة الحرب الإمبريالية التي تشنها دول العدوان المدافعة عن مصالح الرأسمالية العالمية الطامعة بثروات اليمن، وفي مواجهة الدول التوسعية الخليجية الساعية إلى تقسيم اليمن وإلحاقها بممالكها. وإن ما يحدث في المحافظات الجنوبية والشرقية اليمنية خير شاهد على هذه السياسة الاستعمارية التي تمارسها قوى العدوان.

في حوار له مع صحيفة ٢٦ سبتمبر، حلل قائد الثورة بشكل علمي السياسة التي أدت إلى هذه الحرب بشقي تلك السياسة: الوطنية اليمنية، والإمبريالية العدوانية، وذلك بقوله: "ثورة ٢١ سبتمبر صحيح أنها رفعت عناوين مطلبية، ولكنها في جوهرها وفي حقيقتها ثورة تحررية، ولهذا كان في مقدمة من وقف ضد هذه الثورة ومنذ اللحظات الأولى سفراء الدول العشر، وفي واقع الحال فإن ما تلا ٢١ سبتمبر من تطورات وأحداث كله يشهد بأنها ثورة تحررية، وأن مشكلة الخارج معها هو أنها ثورة تحرر الشعب اليمني من الوصاية الخارجية، وتستعيد لشعبنا القرار السياسي، وتتيح الفرصة للقوى السياسية الداخلية، وتهيئ المناخ لمعالجة المشاكل السياسية بروح وطنية وبعيداً عن التبعية للخارج"[1].

على المستوى الوطني، تقف اليمن من أجل التحرر في مواجهة الوصاية السعودية الأمريكية والاحتلال الإماراتي، وعلى المستوى المحلي تقف قوى ثورة ١١ فبراير و٢١ سبتمبر وجموع الشعب ضد القوى المعادية للثورة، تلك القوى المسيطرة القديمة التي ثارت عليها الجماهير كعائلتي (الأحمر) و(صالح) وكبار الضباط والشيوخ الإقطاعيين الرجعيين والبيروقراطيين المدنيين المتحالفين معهم والتابعين للإمارات والسعودية. وقوى الثورة المضادة تلك تقف اليوم مع العدوان الاستعماري، ما ينفي عن حربها أي مضمون وطني، في حين تحتكر ذلك المضمون الوطني كل القوى الجماهيرية التي تقاتل من أجل السيادة ومن أجل إسقاط الوصاية الإمبريالية والخليجية عن الجمهورية اليمنية.

١- "قائد الثورة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي: الشرعية هي للشعب اليمني وليست للعملاء"، نص حوار قائد الثورة مع صحيفة ٢٦ سبتمبر بمناسبة العيد الخمسون لثورة ١٤ أكتوبر، **مرجع سابق**

- التجربة التاريخية والقضية الوطنية:

يستند قائد الثورة على التجربة التاريخية البشرية[١] والوطنية اليمنية[٢] كأحد المنطلقات المحفزة للثورة ومواجهة الاستعمار، حيث يعتبر قائد الثورة أن نصر الشعوب حتمي إذا ما تحركت في مواجهة التحديات الأجنبية، إيماناً منه بالشعب في وقت أُصيبت به القيادات العتيقة لكثير من الأحزاب بالانكسار، وفقدت الأمل في الشعب. وبحسب تعبير قائد الثورة: "ما تحققت عدالة في الأرض ولا نالت أمة استقلالها وحريتها إلا بتضحية وصبر، هذا شيء بديهي، هذا شيء ليس غريباً في واقع الحياة ولا في الأرض، هذا معلوم تاريخياً ومعلوم في السنن، معلوم في استقراء أوضاع البشر والمجتمعات الإنسانية"[٣]. وفي الجانب المقابل، فقائد الثورة يعتبر أن المتواطئين مع الأجنبي في مختلف الفترات التاريخية لم يسجلهم التاريخ إلا كخونة ومرتزقة[٤]. ولقائد الثورة نظرة موضوعية للتاريخ، وربط لهذه التجارب التاريخية بواقع اليوم واستنباط السنن والقوانين الاجتماعية منها.

كما يقدم قائد الثورة تحليلاً علمياً للثورات كظاهرة اجتماعية، ففي حوار له مع صحيفة ٢٦ سبتمبر بمناسبة اليوبيل الذهبي لثورة ١٤ أكتوبر المجيدة، قال في رده على سؤال عن تفسير قائد الثورة للروابط بين الثورات اليمنية ٢٦ سبتمبر و١٤

١- "كل الشعوب في الأرض التي تحررت، التي كافحت وناضلت، في النهاية انتصرت مهما كانت القوة الغازية، مهما كانت قواتها وإمكانياتها، ومهما كانت ثرواتها"، من نص حوار قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي مع مجلة مقاربات سياسية (العدد الأول، ٢٠١٦)، **مرجع سابق.**

٢- "**المستعمر البريطاني كان قوياً حينذاك وكان له الكثير من العملاء والمرتزقة الذين اشتراهم إضافة إلى أنه تمكن من احتلال أجزاء واسعة في البلد ومع ذلك كان عندما تحرك الشعب بجد وصدق واهتمام كان النصر حليف هذا الشعب وكان المستعمر مهيأً للهزيمة وتحررت البلد**"، من نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية وذكرى ثورة الرابع عشر من أكتوبر، ٢٠١٦م؛ متوفر على الرابط:

http://www.zaidiah.com

٣- نص خطاب السيد عبد لملك الحوثي في الذكرى الأولى لثورة ٢١ سبتمبر، ٢٠١٥م؛ متوفر على الرابط:

http://www.sabanews.net

٤- "**بكل المقاييس في الدنيا وكل المجتمعات من يقف مع العدو ضد بلده يسمى خائنا، هذا متعارف عليه، إنما المعتدي يسميه مقاوماً وهذا استنتاج عجيب!**"، من نص خطاب السيد عبدالملك الحوثي بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية، ١٤٣٩هـ؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

أكتوبر و٢١ سبتمبر: "الثورات هي عبارة عن تحرك شعبي تفرضه الضرورة الإنسانية في المقدمة، وبالنسبة للشعوب ذات القيم مثل شعبنا اليمني الذي ينتمي للإسلام فهو ينطلق أيضاً في ثوراته انطلاقاً من قيمه ومبادئه، إضافةً إلى الظروف الموضوعية الضاغطة التي يعاني منها الشعب فيضطر إلى أن يثور. كانت ثورة ١٤ أكتوبر ضد المحتل البريطاني الذي استعمر جزءاً كبيراً من بلدنا على مدى أكثر من ١٢٠ عاماً؛ كانت تحركاً ضرورياً لا بد منه، وهذه المسألة من أهم المسائل التي يجب أن تستوعبها شعوبنا وفي المقدمة شعبنا اليمني المسلم العزيز أن حالة الاحتلال هي حالة يضطر أي شعب لمواجهتها ولا يمكن التعايش معها لأنها حالة يفقد معها أي شعب محتل كرامته واستقلاله وحريته. والبديل عن ذلك هو الامتهان والظلم والاضطهاد والقهر والإذلال والاستعباد، قد تتماهى بعض الفئات، بعض الشخصيات، وقد تساهم أدوار بعض الجهات لإخضاع الشعوب في مراحل معينة لحالة الاحتلال، ولكن يصل الجميع في النهاية إلى قناعة راسخة بضرورة التحرر وضرورة الثورة، التحرر الذي لا يأتي إلا من خلال ثورة"[١].

في تناوله للتاريخ الوطني، يركز قائد الثورة على ثورة ١٤ أكتوبر من حيث كونها ثورة تحررية تتفق مع مهام المرحلة الراهنة في مواجهة الاستعمار، ويعتبر أن: "ذكرى ثورة ١٤ أكتوبر هي ذكرى عز وكرامة للشعب اليمني، ونحن بحاجة إلى هذه المناسبة ودروسها ونحن نواجه العدوان وقوى الغزو وفي مقدمتها أمريكا والنظام السعودي، ومن أهم دلالات هذه الذكرى أنه مهما كانت همجية المعتدي وإمكاناته وقبضته فإن من الممكن إلحاق الهزيمة به وطرده"[٢].

كما أن منهج قائد الثورة وأداؤه يحاكم الناصريين والاشتراكيين على ضوء الرصيد النضالي التاريخي لتيار اليسار وأيديولوجيته المناهضة للاستعمار، وذلك بعد أن أصبح قائد الثورة في ذات الموقع الذي تصدره اليسار الاشتراكي والقوميون في

١- "قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي: الشرعية هي للشعب اليمني وليست للعملاء"، نص حوار قائد الثورة مع صحيفة ٢٦ سبتمبر بمناسبة العيد الخمسون لثورة ١٤ أكتوبر، **مرجع سابق**.

٢- نص خطاب السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة ثورة ١٤ أكتوبر والعام الهجري الجديد، ١٤٣٧هـ؛ متوفر على الرابط: http://www.alhakk.net

مواجهة الاستعمار الإمبريالي الأمريكي والتوسع الخليجي الرجعي في مرحلة من المراحل. حيث يوجه قائد الثورة خطابه نحو القيادات السياسية للأحزاب والشخصيات المعروفة التي آثرت الحياد أو تواطأت مع العدوان، إذ أن كثيراً من قواعد هذه الأحزاب - كسائر الشعب - تقف في وجه العدوان، كما أن كثيراً من الشخصيات القيادية للأحزاب اليسارية والقومية ما زالت متمسكة بموقفها من الاستعمار[1].

خاتمة:

تلعب الضرورة التاريخية الضاغطة دوراً هاماً في إنضاج الموقف العملي والفكري لأنصار الله، وتستجيب لها قيادة أنصارالله على نحو عميق متطور ومواكب لمهام المعركة الوطنية في مواجهة العدوان الاستعماري الغربي الأمريكي والتوسعي الخليجي، ففي خطابات قائد الثورة الشعبية السيد عبد الملك الحوثي يتجلى هذا التطور الفكري لأنصار الله، وتنعكس مواقف أنصار الله حول مختلف القضايا الوطنية، من حيث أن هذا الموقف الوطني لأنصار الله من مختلف القضايا الوطنية لم يعد موقفاً نظرياً وتجريدياً كما كانت في رؤاهم لمؤتمر الحوار الوطني الشامل، بل أصبح هذا الموقف السياسي المعرفي أكثر ملموسية وعمقاً من بعد انتصار الثورة

١- "**البعض كان بحكم انتمائه للاشتراكي أو الشيوعي كان يتحدث لسنوات طويلة عن الإمبريالية الأمريكية واليوم ولا كلمة لا إمبريالية ولا هم يحزنون، مع احترامنا لمن لم يغيروا مواقفهم**"، من نص كلمة السيد عبد الملك الحوثي في مناسبة ذكرى الهجرة النبوية، ١٤٣٨هـ؛ متوفر على الرابط:

http://www.zaidiah.com

وكذلك:

"**النظام السعودي والذي كان يوصّف لدى كل القوى القومية في منطقتنا العربية بالقوى الرجعية والمتخلفة، هذا الرجعي اليوم يقود اليوم الكثير ممن يعتبرون أنفسهم ناصريين وقوميين واشتراكيين وإلى آخره، هذه الرجعية تعطيهم شويه من الفلوس وتجندوا جنوداً لها وهي تتحرك ضمن أمريكا، ضمن من كانت تقول بعض تلك القوى عنها الإمبريالية. والقوى القومية في المنطقة العربية كان حديثها على الدوام عن التصدي للاستعمار الإمبريالي الغربي، كان عنواناً رئيسياً، ولكن لا يزال هناك بعض القوى القومية متحررة نحن لا نعني الجميع ولا نعمم حتى من الاشتراكيين لا يزال هناك أحرار حتى من الناصريين لا يزال هناك أحرار**"، نص خطاب السيد بمناسبة انطلاق الصرخة في وجه المستكبرين، ٢٠١٧م، موقع أنصار الله؛ متوفر على الرابط:

http://www.ansarollah.com

الشعبية وتصدر أنصار الله معركة مواجهة العدوان وحماية الوطن من التفكك ومواجهة المخططات المعادية التي برزت كثورة مضادة ورد فعل عدواني مقاوم لتطلعات الشعب في الاستقلال والحرية والعدالة الاجتماعية. كما أن لاختلاط أنصار الله بشكل أوسع مع جماهير الشعب اليمني بتنوعهم والتعامل معهم وتوجيه طاقاتهم في مواجهة العدوان كل هذا منح أنصار الله خبرة عملية كما منحهم على صعيد الفكر معرفة أوسع حول التعامل مع المجتمع اليمني وقواه السياسية المختلفة، ومراعاة القضايا الوطنية العديدة التي تهم القطاعات الشعبية والقوى الاجتماعية والقوى السياسية اليمنية، وأعطى أنصار الله إيماناً أكبر بدور الشعب وقدرته على التحويل الاجتماعي الذي بات واضحاً في الملموس التاريخي الراهن.

يأخذ التطور الفكري لأنصار الله واستيعابه للقضية الوطنية اليمنية -كما يتجلى في خطابات قائد الثورة- طابعاً مُميزاً عن الموقف الوطني العلماني الذي ميز خطابات القوى القومية واليسارية من خمسينيات إلى ثمانينيات القرن الماضي، حيث يتطور الخطاب الوطني لأنصار الله وطنياً مُعززاً وغنياً بالمحتوى الروحي والعقائدي الإسلامي والمسؤولية الايمانية في الجهاد من أجل تطور المجتمع والوطن اليمني وحماية مكتسباته حتى ليُصبح الجهاد الثوري الوطني في العصر الراهن وفق هذا الفهم الإسلامي باعتباره جزءاً من جزئيات عديدة تؤلف "سبيل الله" الذي بإتباعه خير الانسانية.

وهذا البعد الروحي الموجه للسلوك وذو السطوة على النفس الإنسانية المطوِّر لفاعلية ممارستها المادية، والمهذب و"المؤنسِن" لنشاطها، هذا البُعد الروحي تجاهلته القوى اليسارية القومية اليمنية في المراحل النضالية السابقة، فانحرفت في بعض ممارساتها إلى الفاشية والقسوة، أو اصطدمت بالقناعات الدينية الاجتماعية فوجدت صعوبة في التغلغل إلى أوساط الجماهير وإيصال القضية الوطنية إليهم وترسيخها.